الله فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلايق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لما سال ابليس الانظار
الى يوم يبعثون فاجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني اليوم الذي عينت وبينت
الانظار فيه **قال رب بما اغويتني** البا للقسم اي وقوله بما وما مصدرية جواب للقسم **لازينن لهم**
في الارض وقيل هي بالسبب يعني كونه غاويا لازينن لهم في الارض يعني لازينن لهم حب الدنيا ومعاصيك و
لاغوينهم اجمعين يعني بالقا الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لعنه الله علم انه يموت على الكفر غير
مغفور له حرص على اضلال الخلق بالكفر واغوايهم ثم استثنى فقال **الا عبادك منهم المخلصين** يعني
المومنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن فتح اللام من المخلصين يعني المعنى الا من
اخلصته واصطفيته لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيده ووسوسته
لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة الاخلاص فعل الشي خالصة عن شايبة الغير فكل من اتى بعمل من اعمال
الطاعات فلا يخلو ان يكون مراده بتلك الطاعة وجه الله فقط او لغير الله او لمجموع الامرين اما ما كان
لوجه الله فقط فهو الخالص المقبول واما ما كان لغير الله فهو الباطل المردود واما ما كان مراده بمجموع الامر
فان ترجح جانب الله تعالى كان من المخلصين وان ترجح الاخر كان من الهالكين لان المثل بالمثل
فينبغي القدر الزايد على اي الجانبين رجح اخذ به **قال** يعني قال الله تعالى تبارك **هذا صراط مستقيم**
قال الحسن معناه هذا صراط الي علي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله تعالى وعليه طريقه لا يعرج الى
شي وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسايي اي هذا على طريق التهديد
والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تنفلت مني وقيل معناه علي استقامته
بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا عايد الى الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق
علي والي يودي الى كرامتي ورضواني **ان عبادي ليس لك عليهم سلطان** اي قوة وقدرة وذلك ان ابليس
لما قال لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اوهم بهذا الكلام ان له سلطانا
على غير المخلصين فبين الله تعالى انه ليس له سلطان على احد من عبيده سوا كان من المخلصين او لم يكن
من المخلصين قال اهل المعاني ليس لك عليهم سلطان على قلوبهم وسيل سفيان بن عيينة عن هذه الاية
فقال معناه ليس لك سلطان ان يلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا تثنية الله الذين هداهم
واجتباهم من عذابه **الا من اتبعك من الغاوين** يعني الا من اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا
بسبب كونهم منقادين له فيما يامرهم به **وان جهنم لموعدهم اجمعين** يعني موعد ابليس واشياعه
واتباعه قال علي بن ابي طالب تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى
اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فذلك قوله تعالى **لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم**
يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشي وجزاته جعلته اجزاء والمعنى ان الله تعالى جزا اتباع
ابليس سبعة اجزا فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك
اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون
فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابيون
وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهنم سبعة

ابواب منها باب لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي وقال حديث
غريب قوله عز وجل **ان المتقين في جنات وعيون** المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجنات البساتين
والعيون الانهار الجارية في الجنات وقيل يحتمل ان تكون هذه العيون غير الانهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا
يختص كل واحد من اهل الجنة بعيون اذ تجري هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الامرين محتمل فيحتمل
ان كل واحد من اهل الجنة يختص بعيون تجري في جنانه وقصوره فينتفع بها هو ومن يختص به من حوره
وولدانه ويحتمل انها تجري في جنان بعضهم الى جنان بعض لانهم قد طهروا من الحقد والحسد **ادخلوها** اي
يقال لهم ادخلوها والقايل هو الله تعالى او بعض ملايكته **بسلام امنين** يعني ادخلوا الجنة بسلام امنين
مع السلامة والامن من الموت وجميع الافات **ونزعنا ما في صدورهم من غل** الغل الحقد الكاين في القلب
ويطلق على الشحنا والعداوة والبغضا والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة في الغل لانها
كامنة في القلب يروى ان المومنين يحبسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يومر بهم الى الجنة
وقد نقي قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد **اخوانا** في المودة والمحبة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب
على سرر جمع سرير قال بعض اهل المعاني السرير مجلس رفيع عال مهيا للسرور وهو ماخوذ منه لانه
مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعا
الى الجابية **متقابلين** يعني يقابل بعضهم بعضا لا ينظر بعضهم في قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المومن
في الجنة اذا اراد ان يلقى اخاه المومن سار سرير كل واحد منهم الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان **لا يمسهم**
فيها يعني في الجنة **نصب** اي تعب ولا اعيا **وما هم منها بمخرجين** يعني من الجنة هذا نص الله في كتابه
على خلود اهل الجنة في الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبقا بلا فنا وكمال بلا نقصان وفوز بلا حرمان
قوله عز وجل **نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم** قال ابن عباس رحمهما الله تعالى يعني من تاب منهم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار
فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي ذكره البغوي بغير سند
وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد
قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه يعني لقتل نفسه ح عن ابي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك
عنده تسعا وتسعين رحمة وادخل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة
لم ييأس من الجنة ولو يعلم المومن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار وفي الاية لطايف
منها ان الله تعالى اضاف العباد الى نفسه بقوله نبئ عبادي وهذا تشريف وتعظيم لهم الا ترى
انه لما اراد ان يشرف محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يزد على قوله سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا فكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشريف العظيم ومنها
انه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التاكيد بالفاظ ثلاثة اولها قوله اني وثانيها انا وثالثها
ادخل الالف واللام في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولما ذكر العذاب
لم يقل اني انا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابي هو العذاب الاليم على سبيل
الاخبار ومنها انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد
رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة قوله تعالى **ونبئهم عن ضيف ابراهيم** هذا معطوف

Copyright King Saud University